هكذا صار

إلى أطفال سوريا

في أول الطريق في لُجَهْ
في عمق الطريق ومدهْ
بين جنباته وسعه وكُلهْ
قالوا لنا..
أطفالٌ قالوا لنا..
كالإعصار في البحارِ
وهشيم الحطب في النارِ
غزانا رجالٌ في الدارِ
والخيارُ.. بين الذبح والعارِ
قالوا لنا..
أطفالٌ قالوا لنا..
من الرماد وتحت الأحجارِ
من الركام هذه آخر الأخبارِ
تركنا الدار.. وأكاليل الغارِ
والخيارُ.. طرائدٌ بيديّ الكفارِ
قالوا لنا..

أطفالٌ قالوا لنا..
هكذا صارْ..
في وعر الطريقْ
في ثناياهم حريقْ
في أفواههم حكايات تنطقْ
أقدامهم حافية وجلد مشققْ
تكسوهم صفرة خافتة البريقْ
عيونهم ذابلة دامية.. في المدى والأفقْ
هكذا صارْ
رعب الطفولة والدموع.. يدمي النظرْ
أغصان يابسة في الضلوع.. كشجرٍ
بلا مطرْ
ضائعون بلا أرضٍ.. ضاعَ فيها أنبياء
ورسلْ
صغارُ بلادي.. طيبون ويسقطون كالثمرْ
قالوا لنا..
أطفالٌ قالوا لنا..
ويلٌ .. فظائعٌ.. فظائعُ يا بشرْ
ما فعلوه بنا.. مالم يفعلهُ التترْ